

تجليات الهوية في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة "الموت وسط الجمهور" لعبد القادر صيد نموذجاً

Manifestations of Identity in the Contemporary Algerian Short Story:

'Death Amid the Crowd' by Abdelkader Said as a Case Study

محمد حجازي

جامعة باتنة 1

مخبر الشعرية

hedjazi1956@gmail.com

الطبيب صبرينة*

جامعة باتنة 1

مخبر الشعرية

sabrina.taib@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2025-11-30

تاريخ الإرسال: 2025-07-13

ملخص:

يحاول هذا المقال مقارنة موضوع الهوية في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، من خلال تتبع مظاهرها وتجلياتها في قصة "الموت وسط الجمهور"، إذ تكشف هذه القصص عن تمزقات الذات الجزائرية بين ماضي استعماري حاضر، وحاضر اجتماعي وثقافي متقلب، مما ينعكس على شكل أزمة في الانتماء، وتعدد في المرجعيات. كما يبرز المقال كيف أن الكتاب الجزائريين سعوا إلى إعادة تشكيل الهوية الوطنية، والثقافية، واللغوية من خلال نصوصهم، مستثمرين إمكانات القصة القصيرة في التكثيف والتلميح والاختزال. وقد تم اعتماد المنهج البنوي السردى لدراسة عينة من النصوص، في محاولة لفهم كيف تُبنى الهوية أدبيًا، لا كعنصر ثابت، بل ككيان ديناميكي متعدد الأبعاد.

الكلمات المفتاحية: هوية؛ قصة قصيرة؛ ذات؛ موت وسط جمهور؛ عبد القادر صيد

Abstract:

This article explores the theme of identity in the contemporary Algerian short story by analyzing its manifestations in Death Among the Crowd. It reveals the fragmentation of the Algerian self, caught between a colonial past and a turbulent socio-cultural present, leading to a crisis of belonging and the coexistence of multiple references. The study shows how Algerian writers strive to reconstruct national, cultural, and linguistic identity through narrative, utilizing the short story's brevity, symbolism, and allusiveness. Using a structural-narrative approach, the analysis treats identity in literature as a dynamic, multifaceted concept rather than a static or fixed one.

Keywords: Identity; Short Story; Self; Death among the crowd; Abdel Qader Said.

* - المؤلف المُراسل.

تُعد الهوية من أبرز القضايا التي شغلت الفكر الأدبي والفلسفي في مختلف السياقات الثقافية، ولا سيما في المجتمعات التي مرت بتجارب استعمارية وتحولات اجتماعية وسياسية عميقة. في الجزائر، تكون الهوية قضية شديدة التعقيد والتعددية، نظراً لتاريخ طويل من الاستعمار الفرنسي الذي ترك بصماته العميقة على الثقافة واللغة والعلاقات الاجتماعية. فالهوية الجزائرية ليست ثابتة أو أحادية، بل هي مركب ثقافي يتشكل من تداخلات متعددة بين اللغة العربية والأمازيغية والفرنسية، إضافة إلى الدين الإسلامي الذي يمثل أحد أبعاد الهوية العميقة في المجتمع الجزائري.

عقب الاستقلال، أصبح الأدب الجزائري، وبخاصة القصة القصيرة، مرآة حية للبحث عن هوية وطنية تتحدى الموروث الاستعماري، في الوقت الذي يسعى فيه الأدب إلى تمثيل الهويات المتعددة للمجتمع الجزائري. ولذلك، لا يعدّ الأدب مجرد أداة للترفيه أو التصوير الواقعي للأحداث اليومية، بل هو أداة تعبيرية عن التحولات الثقافية التي مرّ بها المجتمع الجزائري، وكيفية تعامل هذا المجتمع مع تحديات العصر الحديث دون المساس بجذوره التاريخية.

من خلال أدوات السرد مثل اللغة والمكان والشخصيات، تبرز القصة القصيرة الجزائرية كوسيلة لتصوير الهوية الجزائرية التي تتأرجح بين التمسك بالجذور والانفتاح على العولمة، بين الذاكرة الجماعية والتحديات الثقافية المعاصرة. هذا الصراع بين الحفاظ على الهوية التقليدية والانفتاح على العصر الجديد يُشكل أحد المحاور المركزية التي يستعرضها الأدب الجزائري في محاولات التعبير عن قضايا المجتمع الجزائري الحديث.

في هذا المقال، سنقوم بتحليل تجليات الهوية في القصة القصيرة الجزائرية، من خلال استعراض كيف تتجسد الهوية الثقافية في النصوص القصصية عبر اللغة التي تحمل الكثير من الرمزية، والمكان الذي يعكس الذاكرة الجمعية للأمة الجزائرية، والشخصيات التي تمثل التفاعل مع الآخر سواء كان الغربي (الاستعماري) أو المحلي في إطار التغيرات الاجتماعية. كما سنناقش كيفية تعاطي الأدب الجزائري مع هذا الصراع بين الهوية الوطنية

والتأثيرات الخارجية، وكيف يُساهم في تشكيل هوية جزائرية جديدة تتسم بالتعددية والمرونة في عصر العولمة.

1- مفهوم الهوية في السياق الجزائري:

تُعدّ الهوية من أكثر المفاهيم تركيباً وتداخلاً، إذ تنبع من علاقة الذات بالذات من جهة، وبالأخر من جهة أخرى. "فالهوية جملة من العلاقات والروابط العقلية (اجتماعية، واقتصادية و ثقافية ...) نسجها تطور تاريخي محدد في الزمان والمكان، قاصدة أبعاداً ثلاثة هي: علاقة الذات بذاتها، وعلاقة الذات بالموضوع، وعلاقة الأنا بالآخر¹.

اكتسب مفهوم الهوية في الجزائر أبعاداً استثنائية، نظراً لما عرفته البلاد من استعمار طويل الأمد عمل على زعزعة الانتماء الوطني، وفرض هوية بديلة تقوم على محو المقومات الثقافية والدينية واللغوية الأصلية "وتنفجر الهوية ضد كل مظاهر الاستعباد والتهميش وتزوير الانتخابات... تنفجر الهوية ضد انتهاك الحقوق والإهانة بالضرب والتعذيب، فالهوية هي الحارسة للوجود، الضامنة لبقائه"². لقد حاول الاستعمار الفرنسي أن يصهر الفرد الجزائري داخل قالب ثقافي مغاير، معتمداً سياسة ممنهجة للتغريب، "حيث راقبت الإدارة الاستعمارية التعليم الديني والزوايا، وحددت المدارس القرآنية، وأغلقت الكثير منها مما أدى إلى قلة القضاء، والأئمة، والمعلمين، وانهمار مستوى اللغة والتعليم العربي"³. وهذا العنف الرمزي خلق صدمة حضارية عميقة، دفعت الذات الجزائرية إلى البحث عن جذورها، والتشبث بعناصر هويتها الأصلية.

تتكوّن الهوية الجزائرية من مزيج ثقافي ولغوي وروحي، يضمّ: العربية باعتبارها لغة الدين والوجدان الجماعي، والأمازيغية بصفتها جذراً ضارباً في عمق التاريخ، والإسلام كعنصر روحي جامع، والفرنسية التي وإن كانت لغة المُستعمر، فقد تحولت بعد الاستقلال إلى أداة من أدوات التعبير الأدبي والثقافي لبعض الكتاب. فالمجتمع الجزائري له خصوصية ثقافية

¹ حاتم الورفلي، (2009)، بول ريكور.. الهوية والسرد، دار التنوير، بيروت، ص 31.

² حسن حنفي حسنين، (2012)، الهوية، (ط1)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص 56.

³ يحيى بوعزيز، (2007)، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان

المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 41.

تجليات الهوية في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة "الموت وسط الجمهور" لعبد القادر صيد نموذجاً

تختلف عن باقي المجتمعات العربية الإسلامية ونعني بالخصوصية الثقافية "عناصر خاصة بمجموعة اجتماعية معينة"¹. فالمجتمع الجزائري يعيش داخل فسيفساء من التعدد الثقافي، وهذا التعدد خلق نوعاً من التوتر الداخلي، وجعل الهوية الجزائرية عرضة للتنازع بين الأصالة والمعاصرة، وبين الانتماء إلى الذات والامتداد نحو "الأخر" الوجه الذي يعكس التوتر و القلق الذين يولدتهما و يغذيهما في الوعي العربي الراهن لشعور بمأساوية وضعية انفصامية ينتهي فيها "الأنا" إلى الماضي ، بينما ينتهي فيها الحاضر إلى "الأخر" وضعية يجد "الأنا" العربي نفسه فيها يتحدد بماض يريد تجاوزه و بحاضر لم يعد بعد له² الأمر الذي يجعله يشعر بفرغ على صعيد الهوية و يعاني بالتالي القلق و التوتر.

ومن هنا، تظهر أهمية القصة القصيرة الجزائرية، لا باعتبارها مجرد ممارسة سردية فنية، بل كمرآة تعكس الوعي الهوياتي، وتفتح المجال أمام الذات لتعيد بناء صورتها في ظل واقع اجتماعي وثقافي متحوّل. فالقاص الجزائري لا يكتفي بتصوير مظاهر الأزمة التي يعيشها المجتمع، بل يغوص في أعماق الذات الجماعية "فمن خلال صياغة الثقافة كمشكلة اجتماعية وتاريخية يمكن فهم البعد الخارجي للثقافات بوصفها مظهراً خصوصياً للحياة القومية"³، محاولاً في ذلك تفكيك بنيات الهوية التي تشكلت عبر التاريخ من خلال طرح سؤال الهوية في ظل التحولات السياسية والاجتماعية دون أن يسقط في فخ تمجيد الماضي أو إنكار الحاضر.

إنّ الهوية في القصة القصيرة ليست مفهوماً يُصرّح به مباشرة، بل تُستشفّ من خلال الصور، والمواقف، والانفعالات، وطبيعة الصراع الذي تعيشه الشخصيات. ويؤكد "جولمان" بأن الوعي بالذات ليس انتباهاً يحدث له تشتت أو تحريف مع الحالات الانفعالية المختلفة،

¹السويدي محمد، (1991)، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب

للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص41.

² محمد عابد الجابري، (1989)، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص9.

³برهان غليون، (1992)، الوعي الذاتي، (ط2)، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ص 94.

لأنه حالة محايدة تظل على حيادها وتأملها حتى في حالة الهياج والتوتر والاكتئاب¹. فهي تظهر أحياناً كحنين إلى الماضي، وأحياناً كموقف من الحاضر، وأحياناً أخرى كرفض للانتماء، أو تمزق بين هويتين. وهكذا تصبح الهوية، في هذا الفن الأدبي، ليست جواباً، بل سؤالاً مفتوحاً يدعو إلى التفكير والتأمل والبحث، وأن نعيد تعريف أنفسنا باستمرار، لأن الهوية ليست شيئاً يمنح بل يكتشف تدريجياً.

لقد تناولنا في هذا المحور مفهوم الهوية في السياق الجزائري، حيث بينّا أن الهوية ليست مجرد انتماء ثابت، بل هي عملية ديناميكية تتشكل عبر تفاعل الفرد مع ماضيه وحاضره الثقافي والاجتماعي. في الجزائر، تتداخل عناصر متعددة لتكوين هوية جماعية وفردية، تشمل العربية، والأمازيغية، والإسلام، والفرنسية، مما يعكس تعدد الهويات وتنوعها. وقد تجسد هذا التعدد في الأدب الجزائري من خلال القصص القصيرة التي تقدم تمثيلات متنوعة لهوية الجزائر، حيث تبرز صراعات الشخصيات بين تمسكها بجذورها الثقافية وبين انفتاحها على ثقافات أخرى، وهو ما يعكس واقع الجزائر ما بعد الاستعمار. علاوة على ذلك، تُظهر القصة القصيرة كيف أن الهوية لا تُطرح كأمر ثابت ونهائي، بل ككيان مفتوح على التعدد والتحول، في ظل متغيرات اجتماعية وسياسية وثقافية.

2- تجليات الهوية في الشخصيات القصصية:

1.2- الهوية وتعدد الأصوات السردية:

تتعدد أصوات الشخصيات في القصة القصيرة الجزائرية، حيث تعكس كل شخصية حالة نفسية واجتماعية مختلفة، مما يساهم في إثراء المبحث الهوياتي. تبرز الهوية في هذه الشخصيات عبر الصراع الداخلي والخارجي الذي تشهده، لا سيما في المواقف التي تتطلب منها اتخاذ قرارات حاسمة بشأن الانتماء والهوية. فعلى سبيل المثال، يُصوّر الشخص في بعض القصص الجزائرية وهو يعيش حالة من الانفصام بين هويته الأصلية وبين ثقافة

¹ سعاد جبر سعيد، (2008)، سيكولوجية التفكير والوعي بالذات، إربد: عالم الكتب الحديث، الأردن. ص

الاستعمار الذي حاول فرض قيمه وأيديولوجياته. "ولما كانت القصة القصيرة جنساً أدبياً متمرداً دائماً ومستوعباً لكل إمكانيات وتقاليد الأجناس الأخرى، فقد استطاعت القصة القصيرة من خلال هذا الاستيعاب الهاضم أن تقدم خطاباً سردياً يقوم على تعددية الأصوات"¹. وهذا التعدد في الأصوات السردية يعكس التوتر بين الهوية الوطنية والهويات الموازية التي فرضتها الظروف الاجتماعية والسياسية.

تسعى بعض الشخصيات إلى العودة إلى جذورها الثقافية، محاولين الحفاظ على لغتهم وعاداتهم، بينما نجد شخصيات أخرى مستعدة للاندماج في الثقافات الأخرى، مما يعكس مأزق الهوية في جزائر ما بعد الاستعمار. من خلال هذه الصراعات، يتضح أن الهوية ليست ثابتة، بل هي كائن حي، يتشكل ويتحول باستمرار وفقاً للظروف المحيطة.

2.2- الهوية والصراع الداخلي:

في عديد القصص القصيرة الجزائرية، تبرز الهوية من خلال صراع داخلي يعيشه الفرد بين رغباته الشخصية والانتماء الجماعي. "فالهوية تشكل وعي الفرد لذاته كذات مستقلة، لكنها في نفس الوقت ترتبط بما يسعى بالانتماء للجماعة، وبالتالي تمتلك الهوية وظيفة التجميع لجوهر غير ثابت، فهي نسق دينامي من التمثلات والأحاسيس المحورية التي يستطيع الفاعل الاجتماعي من خلالها سواء كفرد أو جماعة أن يوجه أفعاله و بناء تاريخه"². هذه الشخصيات قد تجد نفسها في مواجهة مع نفسها؛ فهي تتساءل عن مدى توافقها مع تاريخها وثقافتها، أو قد تكون محاصرة بين رغبتها في التقدم ورفضها للانصهار في هويات أخرى. هذا الصراع الداخلي يساهم في إبراز أزمة الهوية باعتبارها أزمة وجودية عميقة.

¹ إسلام محمد عبد الفتاح، (2022)، تعدد الأصوات في القصة القصيرة (المدرسة الداخلية المجانية)، المجلد 3، العدد 18، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ص 734.

² تريكي أحمد، (2021)، إشكالية الصراع الهوياتي في عصر العولمة، مجلة السائرة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، بشار الجزائر، المجلد 07، العدد 02، ص 228.

على سبيل المثال، قد تجد شخصية القاص الجزائري توازي بين ماضيها الاستعماري وحاضرها الثوري، أو بين العادات القديمة التي نشأت عليها، والواقع الثقافي الجديد الذي تفرضه العولمة أو التغيرات الاجتماعية. مثل هذا الصراع يساهم في تحديد المواقف الاجتماعية والنفسية التي يتخذها الفرد إزاء البيئة المحيطة به، مما يجعل من القصص الجزائرية مرآة صادقة للتحديات التي تواجهها الهوية في عصر التحولات العميقة.

3.2- الهوية والذاكرة الشخصية والجماعية:

تعدّ الذاكرة من الأدوات السردية الأساسية التي تُستخدم للتعبير عن الهوية في الأدب الجزائري. في عديد القصص القصيرة، يكون السرد مرتبطاً بحكايات الماضي والذكريات التي تُستدعى من ذاكرة الشخصيات لتعيد تشكيل علاقاتها مع هويتها. "من هنا ترتبط كتابة الذاكرة باستعادة الصور المخزنة، وبالإضافات التي تحملها عبر المخيلة و إعادة الاستحضار"¹. تظهر هذه الذاكرة تمزقاً بين ماضي استعماري قاس ومستقبل غير مضمون، فالشخصيات تقف بين التمسك بالذاكرة بوصفها ركيزة للهوية، وبين النزوع نحو النسيان أحياناً باعتبار أن الحاضر أكثر أهمية من الماضي. "إن كل هوية تتعالق بهويات الآخرين بطريقة تؤدي إلى توليد قصص ذوات نسق ثان تتشابك وتترابط بدورها مع قصص متعددة، حيث يصبح الزمن الإنساني هو الزمن الذي يعيد صياغة الهوية، وهو أيضاً زمن قصص حياتنا أو تواريخ حياتنا مأخوذاً إما على مستوى فردي أو على مستوى جماعي بوصفه تاريخ مجتمعنا"².

الذاكرة، هنا، ليست فقط وسيلة لاستحضار الماضي، بل هي أداة مقاومة، فهي تشكل نوعاً من الهوية الجمعية التي تنتقل بين الأجيال. في القصص الجزائرية، تُستخدم الذاكرة الجماعية للحديث عن المحن التي عاشها الشعب الجزائري في أثناء فترة الاستعمار. "يقصد بالذاكرة الجماعية نقل تجربة تقاسمتها جماعة ما واحتفظت بها"³ وتعدّ بمثابة رابط قوي

¹ محمد براءة، (2014)، الذات في السرد الروائي - قراءة في 40 رواية، (ط1)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص 60.

² حاتم الورفلي، (2009)، بول ريكور.. الهوية والسرد، مرجع سابق، ص 39.

³ محمد الداوي، (2013)، صورة الأنا والآخر في السرد، (ط1)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 204.

يشد الأفراد إلى هويتهم المشتركة. في مقابل ذلك، نجد بعض الشخصيات التي تسعى إلى التغلب على هذا الماضي والتخلص من آثاره الثقيلة، معتقدة أن الانفتاح على المستقبل هو السبيل لتحقيق الاستقرار الشخصي والجماعي.

4.2- الهوية والنزاع الثقافي:

تظل القضية الثقافية جزءاً لا يتجزأ من الهوية الجزائرية، إذ تعكس عديد القصص القصيرة الجزائرية النزاع بين الهوية التقليدية المرتبطة بالعادات والتقاليد المحلية، وبين الهوية العصرية التي تتبنى قيم الحداثة والانفتاح على الثقافات الغربية.¹ بالمتبع لقضايا الهوية الوطنية يدرك دون عناء أنها أصبحت متشردمة، ومتشظية و مضطربة ، بفعل ما يسمى بالعولمة والرقمنة ، حيث يجد جيل اليوم نفسه منشطاً بين الانتماء لتاريخ طالما اعتز به وافتخر، وبين عالم افتراضي وجد ضالته فيه، فتغلغل في نفسه وسيطر على أفكاره ومبادئه، يحاول أن يوجهه الوجهة الأخرى، ويبعده قدر المستطاع عن هويته الأصلية¹. فنجد بعض الشخصيات تتأرجح بين هذا التوتر، حيث تشعر بأن تمسكها بالمووروث الثقافي قد يُعرضها للعزلة أو التخلف، بينما ترى في تمثل الثقافة الغربية وسيلة للتقدم واللاحاق بركب الحضارة.

فمسألة الهوية الثقافية تثار اليوم أكثر من أي وقت مضى في إشكالية يجري عرضها عمداً في نطاق التوتر بين الحداثة والتراث وهو شكل عام لتعارض الغرب والشرق " فالهوية الثقافية

¹ نور الدين بن نعيجة، (2017)، الهوية الوطنية بين الموروث التاريخي وتحديات العولمة والرقمنة، مجلة الباحث، الجزائر، المجلد 09، العدد 02، ص 34.

تحدد مؤقتاً بأنها ما تضعه صدمة الحادثة على المحك¹. حيث ترتبط الهوية الثقافية وفق هذا التصور بما يسمى بـ " الاستعداد الانفتاحي"² المميز للثقافة الغربية.

لكن هذا التناقض يظهر في القصة القصيرة الجزائرية ليس فقط على مستوى الأفكار والمعتقدات، بل أيضاً على مستوى الممارسات اليومية. فالشخصيات التي ترفض التأثر بالثقافة الغربية تجد نفسها في صراع مع مجتمع يسعى إلى التحديث، بينما يسعى البعض الآخر إلى التماهي مع الثقافات الغربية، معتقداً أن بذلك سيحقق التقدم. يقول محمد ديب: "قوتي في الدفاع عن الناس الذين أنتمي إليهم و التقاليد التي أستمد منها ، إذا كنت أعيش في باريس سأكتب كما يكتب الفرنسيون، سأكون أقل شأناً منهم ، لغتي هي الفرنسية لكن أسلوب و تعبيراتي جزائرية"³. هذا الصراع الثقافي يساهم بدوره في إثراء التناول الأدبي لقضية الهوية من زوايا متعددة، وبما أن اللغة الفرنسية هي لغة المستعمر القوي ، فقد نتج عن ذلك أشياء ، حيث وجد الجزائريون أنفسهم أمام شيتين: إما أن يحصلوا على علم بسيط و محدود يعطى بالطريقة البدائية القديمة التي لا توفر لصاحبها أي تقدم أو فوائد أو تقدم في السلم الاجتماعي ، أو علم يدرس في مدارس منظمة و حديثة توفر للطلاب مزايا عقلية ومادية تواكب التقدم والحضارة الحديثة.

في النهاية، تجسد الشخصيات القصصية الجزائرية صوراً متعددة للهويات المتصارعة، سواء على مستوى الهوية الفردية أو الجماعية. هذه الشخصيات لا تنبذ الهوية

¹ نهال مهيدات، (2008)، الآخر في الرواية النسوية العربية: في خطاب المرأة والجسد والثقافة، (ط1)، إربد عالم الكتب الحديث، الأردن، ص 49.

² المرجع نفسه، ص 49.

³ عبد الله بن زهية، (2024)، أزمة اللغة وثوابت الهوية الوطنية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي تيبازة، الجزائر، المجلد 12، العدد 01، ص 275.

في مجموعها، بل تواجه التحديات التي تطرأ على هذه الهوية في سياقات معيشية مختلفة، من خلال الصراع الداخلي والذاكرة والتفاعل مع السياقات الثقافية المتغيرة. وهكذا، نجد أن القصة القصيرة الجزائرية لا تقدم إجابة نهائية حول الهوية، بل تفتح الباب أمام تفكير نقدي عميق يسلط الضوء على الصراع المستمر والمتجدد في التمسك بالهوية الجزائرية، وفي سعي الشخصيات إلى إيجاد شكل هويتهم الأنسب في ظل التحولات المتسارعة.

3- الهوية والتفاعل مع الآخر:

1.3- الآخر في القصة القصيرة الجزائرية: تمثيلات متنوعة:

تُظهر القصة القصيرة الجزائرية تمثيلات متعددة للآخر، سواء كان هذا الآخر الغربي (الاستعماري سابقاً) أو الآخر المحلي في السياقات الاجتماعية الداخلية. في كثير من القصص، لا يظهر الآخر ككائن منفصل، بل هو جزء لا يتجزأ من الهوية الجزائرية. "باعتبار الآخر بانياً ومحافظة على ذلك التضاد الذي يتقاطع فيه وعي "الأنا" بوعي "الآخر"، الوعي الذي يجد في مراقبته للأنا، والذي ينبغي له أن يتعاطى معه لكي يعيش، يصبح "الأنا" و"الآخر" ندين لا ينفصل الواحد منهما عن الآخر في المعيش الفردي أو الجماعي للواقع الإنساني"¹. سواء أكان هذا الآخر يشكل تهديداً للذات الجزائرية، أم كان يمثل عنصراً تكاملياً يمكن التعلم منه أو التفاعل معه.

بالنسبة للآخر الغربي، يُستحضر غالباً عبر صور الاستعمار، كما يظهر من خلال الشخصيات الاستعمارية في القصص التي تتناول الفترة الاستعمارية. وفي المقابل، يتم تصوير الآخر المحلي في بعض القصص على أنه يمثل صراعاً داخلياً، مثل التناقض بين الشخصيات التي تحاول التوفيق بين هويتها التقليدية وهويتها الحديثة، المتأثرة بالثقافة الغربية.

¹ بشير بويجرة محمد، (2013)، الأنا، الآخر ورهانات الهوية في المنظومة الأدبية الجزائرية، (ط2)، وزارة

الثقافة، الجزائر، ص12.

2.3- الهوية في مواجهة الآخر الغربي:

في الأدب الجزائري المعاصر، يعدّ الآخر الغربي (المستعمر الفرنسي) رمزًا للصراع الذي عاشته الجزائر تحت الاحتلال. غالبًا ما يكون هذا الآخر متغلغلًا في الأبعاد الثقافية، عبر استخدام اللغة الفرنسية أو ممارسات حياتية مستوردة من الغرب. لكن في القصة القصيرة الجزائرية، يتم تصوير هذا الآخر بشكل متناقض؛ من جهة، يعكس القسوة والهيمنة الاستعمارية، ومن جهة أخرى، يتجسد في الأبعاد الثقافية المتعددة التي أصبح الشعب الجزائري جزءًا منه، "إن الآخر هو المختلف في الجنس أو الانتماء الديني أو الفكري أو العرقي وتتضح إشكالية الأنا" العربية، الإسلامية" والآخر الغربي بسبب سوء التفاهم والمواجهة السياسية والعسكرية، أما علاقة الذات به من الناحية الثقافية والاقتصادية والتقنية فقد بدت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها"¹.

الشخصيات الجزائرية في القصص التي تتناول هذا الصراع تكون دائمًا في حالة تفاعل مستمر مع هذا الآخر: إما في محاولات التكيف مع هذا الآخر الثقافي، أو في ردود فعل رافضة تحاول التمسك بالهوية الأصلية. في هذا السياق، تظهر القصة القصيرة الجزائرية الهوية الجزائرية بوصفها هوية مقاومة، مرتبطة بالذاكرة الجمعية للثوار والأجداد الذين قاوموا الاحتلال الفرنسي.

3.3- التفاعل مع الآخر المحلي: تحديات التحول الاجتماعي:

إن الهوية الجزائرية ليست فقط في مواجهة الآخر الغربي، بل أيضًا في مواجهة الآخر المحلي الذي قد يكون داخليًا، يتمثل في التمزق الثقافي بين الأجيال. هذا الآخر المحلي يمكن أن يكون الشباب الذين تأثروا بالحدثة والعمولة، أو الذين يعيشون في المدن الكبرى التي تندمج فيها القيم الغربية، في مواجهة الجيل القديم الذي يتمسك بالقيم الثقافية التقليدية.

يُظهر الأدب الجزائري أن هذا الصراع الداخلي يشكل مأزقًا هوياتيًا. ففي المدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة أو وهران، حيث يعيش الشباب في مجتمع حديث سريع التطور، يعاني

¹ عبد القادر العربي، (2020)، صراع الهوية وإشكالية الأنا والآخر في رواية منافسة في باريس لنهاد رضا، المسيلة، جامعة محمد بوضياف، المجلد 02، العدد 03، ص 11.

بعضهم من الاغتراب الثقافي، وهو ما يجعل الهوية الجزائرية تتشكل باستمرار، وتتكيف مع التغيرات الاجتماعية.

4.3- الهوية كحواريين الثقافات:

إذا كان الآخر الغربي يمثل التاريخ الاستعماري المؤلم، فإن الآخر المحلي قد يشكل فرصة للتعايش النوعي في بناء الهوية الجزائرية الحديثة. فالآخر ليس بالضرورة البعيد جغرافياً، أو صاحب العداء التاريخي أو التنافس الدائم، إذ يمكن للذات أن تنقسم على نفسها ويحارب بعضها البعض الآخر¹ فتبادل النظرة داخل المجتمع العربي الواحد يكتسب مضمونا اجتماعيا متنوع فيه أشكال الصراع وآلياته، فتتضح التراتبية والانقسامية، حيث إن في كل ثقافة تاريخ عداوة، كان هناك "آخر النحن" أو ما يدعى "بالآخر المحلي" أو "الآخر القريب" الذي امتد فيما اتخذه الآخر البعيد من صور مختلفة. تطرح القصة القصيرة الجزائرية هذا التفاعل كحوار دائم بين التراث والحداثة، بين الماضي والحاضر، وبين الذات والآخر. في هذا الإطار، يصبح التفاعل مع الآخر جزءاً من إعادة تشكيل الهوية الجزائرية في عصر العولمة، حيث تصبح الهوية أكثر مرونة وتعدداً.

من خلال هذا التفاعل مع الآخر، تتطور الهوية الجزائرية إلى هوية متعددة الأبعاد، حيث تتداخل العوامل الثقافية واللغوية والسياسية. إن النقاش حول الهوية الوطنية لا يتوقف عند حدود التفاعل مع الآخر الخارجي، بل يتجاوز ذلك ليشمل التحديات الداخلية التي تواجه الفرد في مجتمعه.

من خلال التفاعل مع الآخر، سواء أكان الغربي أم المحلي، تتشكل الهوية الجزائرية كهوية مقاومة ومرنة ومتجددة. يُظهر الأدب الجزائري كيف يمكن للفرد الجزائري أن يُعيد تشكيل هويته في مواجهة التحولات الثقافية والاجتماعية، وكيف أن هذا التفاعل مع الآخر

¹ بلحر ياقوت، (2021)، الآخر المحلي بين الرواية العربية والرواية الجزائرية، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، وهران 2، المجلد 11، العدد 03، ص 409.

يُسهم في بناء هوية جزائرية جديدة، تتسم بالتعدد والتفاعل المستمر. من خلال هذا الصراع والتفاعل مع الآخر، يتم تقديم صورة معقدة وغنية للهوية الجزائرية التي لا تنحصر في صراع واحد، بل تتعدد أبعادها لتشكّل هوية تتفاعل مع الماضي والحاضر والمستقبل.

5.3- تعدد الذوات: تجليات الهوية في تجربة الفقد والعزلة

يمكن لتجارب الفقد والعزلة أن تؤدي إلى ظهور جوانب متعددة من الذات. الشخصية الرئيسية في قصة "تشبث"¹ تعاني من فقدان والدها، مما يخلق شعورًا عميقًا بالوحدة. في هذا السياق، تتعدد ذواتها بين الذكرى الحزينة للأوقات السعيدة والحنين إلى الماضي، وبين الرغبة في الاستمتاع باللحظات الحالية. هذا التوتر بين الذوات المختلفة يعكس صراع الهوية وكيف يمكن أن تتشكل الهوية من خلال تجارب الفقد.

الشخصية الرئيسية في قصة "تشبث" تجسد حالة معقدة من تعدد الذوات، حيث تعكس صراعات داخلية بين جوانب مختلفة من الهوية. يعيش البطل حياة جسدية نشطة، لكنه يعاني من حالة من الموت الروحي، مما يجعله يشعر بالعزلة وفقدان الأمل. فقدان والديه يؤثر بشكل عميق على هويته، حيث يتشبث بذكرياتهم من خلال حبات التمر، مما يمثل بعدًا من ذاته المرتبط بالماضي.

تتجلى في البطل جوانب متعددة تتراوح بين الرغبة في الحياة والافتقار إلى التواصل الحقيقي. يعيش في عالم من الذكريات، مما يخلق صراعًا داخليًا بين الحضور والغياب. يتأمل في معاني الحياة والموت، مما يزيد من تعقيد هويته، حيث يسعى لفهم قيمته الذاتية في ظل فقدان الأحبة.

رغم حالته النفسية الصعبة، يُظهر البطل مقاومة للموت الروحي، مما يعكس هويته المتغيرة. تعكس شخصيته الانفصال بين الوجود المادي والحالة النفسية، مما يُبرز كيف يمكن لتجارب الحياة أن تُشكل الهوية وتخلق صراعات متعددة داخل الذات.

¹ تُظهر قصة "تشبث" كيف أن الذاكرة، واللحظات الصغيرة، والشعور بالعزلة تتداخل لتصوغ تجربة الحياة. الحكمة الأساسية تكمن في أهمية تقدير كل لحظة، حتى ولو كانت بسيطة، والاعتراف بالصراع الدائم بين الرغبة في التمسك بالحياة والقبول بالمصير. حيث يعكس البطل من خلال حبه لحبة التمر حاجة الإنسان للاحتفاظ بالذكريات والأشياء التي تعطي معنى للحياة حتى في أحلك الأوقات.

يحمل "طبق التمر" دلالات ومعاني متعددة تعكس جوانب حياة البطل وصراعاته، حيث يرمز إلى "العيش والبهجة" من خلال تمثيله للتجارب الحسية واللذات البسيطة في الحياة. يمثل التمر طعاماً محبباً، مما يرمز إلى اللحظات الجيدة التي يمكن للإنسان أن يعيشها. تعكس هذه الهيئة الجميلة حالة من الانغماس في الحياة والتركيز على اللحظات الصغيرة التي تجلب الفرح، يقول السارد: "هاهو ينظر من جديد إلى الطبق الشهى المملوء تمراً، يتراقص أمامه أمهة وسلطنة، حياته لا تحتاج إلى إشهار، ولا إلى موسيقى ترافقها أثناء الجلسة الخلوية الخاصة، فهي من تصنع الأجواء الندية"¹. يمثل الطبق ذاكرة حية تعيده إلى أوقات مضت، ما يعكس ضرورة الاعتراف بالماضي وتأثيره على الحاضر، يقول السارد: "يضع رجلاً على أخرى، و يتكى ملقياً برأسه إلى الخلف إلى أن تسنده وسادة صغيرة متضايقة من هذا الحصار المضروب عليها من قبل قفا ملت حملها سنوات عديدة، لا القفا تجددت، اللهم إلا بعض الشعيرات البيضاء، ولا ما بداخلها تغير، ولا الوسادة دعمت بحشو جديد، وكلّ في الملل يسبحون."² هنا يتذكر البطل لحظاته الماضية الجميلة المرتبطة بوجبات التمر، بحيث يمكن أن يكون هذا التعلق كناية عن الافتقاد للأوقات السعيدة والأشخاص الذين كانوا معهم خلال تلك اللحظات.

تتمثل رمزية أخرى في كيفية قيام البطل باختيار حبات التمر، مما يعبر عن خيارات الحياة التي يتخذها. بينما يسعى لاختيار الأفضل، ينتهي به المطاف إلى تقبل الأقل جودة، مما يعكس ندمه على الخيارات التي اتخذها في حياته ويجسد صراعه مع الواقع. هذا يمكن أن يعدّ مظهرًا للحياة المعقدة حيث نتعامل مع التنازلات، يقول السارد: "الطعم الأول أصبح هو المرجعية، تتزحلق متأذية مهشمة في الحلق تاركة وراءها زغردة مدوية... نعم هي كذلك وأكثر، ولكنها ليست مثل الأولى، يبحث عن الثالثة، إنها متقاربة في الجودة، ولكنها أقل طعماً، وهكذا يبدأ في اختيار الأفضل من المتبقي الذي هو أقل نوعية، إلى أن يصل إلى حبات رديئة، فيخاطب نفسه:

¹ عبد القادر صيد، (2017)، الموت وسط الجمهور (ط1)، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، ص 23.

² المصدر نفسه، ص 23.

هل من المعقول أن أضطر إلى أن أنزل إلى هذا المستوى؟¹

يدل التمسك والتشبث بالتمر على الرغبة في التمسك بالحياة نفسها، "الحمقى.. ألم أخبرهم ألف مرة أنني لن أوقع على عقد الرحيل دون طبق التمر.. لن أوقع.. لن أوقع بدونه. حتى في وجه الموت"². يمكن أن يعدّ الطبق تجسيداً لاستمرارية الحياة، وهو ما يسعى البطل للحفاظ عليه بغض النظر عن العواقب. يشير إلى الخوف من انهيار ما هو مألوف والمقاومة للتغيير. بحيث يمثل الطبق أيضاً فرصاً نادرة للتمتع بالأشياء. يوضح كيفية وضع الشخص للأمال في لحظات صغيرة ومنعشة حتى لو كانت تلك اللحظات مؤقتة. فالرغبة في الاستمتاع بحبة تمر واحدة تشير إلى تعبير عن الأمل في الحياة، رغم غياب القوة للتواصل مع الآخرين.

في قصة "تشبث"، تتجلى موضوعات تعدد الذوات والهوية من خلال الشخصية الرئيسية التي تعكس جوانب متعددة من الذات. يظهر البطل كباحث عن المتعة في لحظات معينة، مثل استمتاعه بحبات التمر، بينما يعاني في أوقات أخرى من الوحدة والفقد، مما يعكس الصراع الداخلي بين الرغبة في الحياة والقبول بالواقع المرير. التمر يُعد رمزاً للهوية المرتبطة بالماضي، حيث يعزز احتفاظه به كجزء من تجاربه الحياتية وذاكراته العزيزة.

تعكس الشخصية شعوراً عميقاً بالعزلة بعد فقدان والديه، مما يؤثر على تقبل الذات وجعلها تعيش مع نسخ من هويتها غير القادرة على التواصل. يواجه البطل صراعاً بين رغبته في الدعم الاجتماعي وخوفه من الألم، مما يُظهر تعقيد الهوية في ظل الظروف الصعبة.

تتجلى أيضاً رغبة البطل في البحث عن معنى لحياته من خلال تجاربه مع التمر، مما يُعبر عن السعي لتحقيق الرضا على الرغم من المعاناة. تعكس القصة التناقضات الإنسانية بين الأمل واليأس، مما يجعل تجربة البطل أكثر عمقاً وتعقيداً، حيث تُظهر كيف تُشكل تجارب الحياة الهوية وتخلق صراعات داخلية.

¹المصدر السابق، ص 24.

²المصدر نفسه، ص 25.

6.3- تجليات صراع الهوية في عالم الخوف والحياة:

قصة (بطل بلا تذكرة)¹ تعكس صراع الهوية بشكل عميق، حيث يتجلى ذلك من خلال تجربة الشخصية الرئيسية في عالم مليء بالخوف والتحديات. في بداية القصة، يُظهر البطل هويته كفرد عادي محاصر بين توقعات المجتمع واحتياجاته الشخصية. عندما يتعرض البطل لحادث يمنعه من أداء دوره، يُجبر المخرج على البحث عن بديل، مما يسلط الضوء على التوتر بين الأدوار الاجتماعية والذات الحقيقية.

أ. الخوف من الفشل:

يُظهر البطل الخوف من الفشل والرفض عندما يُختار لأداء الدور بعد الحادث. يُعبر هذا الخوف عن صراع داخلي بين الرغبة في النجاح والقلق من عدم الكفاءة. هنا، يُبرز صراع الهوية بين الشخص العادي والشخص الذي يُتوقع منه النجاح في موقف غير معتاد، "صفق الحشود، وهتفوا بحياة ذلك الخائف لكي يتقدم ويؤدي الدور، جرعات قوية من الشجاعة تنفثها صبيحتهم، نهض ورجلاه لا تكاد تحملاه... بدأ يتجرأ شيئاً فشيئاً"² يشير هذا إلى القلق الوجودي، إلى حالة من عدم الارتياح الناتج عن حرية الاختيار، فالموقف الذي وجد فيه البطل نفسه قد يُثير القلق، حيث يكون ملزماً بتجاوز خوفه وأفكاره السلبية، وهذا

¹ قصة "بطل بلا تذكرة" تدور حول تجربة شخصية رئيسية تُجبر على مواجهة تحديات غير متوقعة في أثناء عرض مسرحي. في البداية، يرحب الجمهور بالبطل، ولكنه يتعرض لحادث يمنعه من إكمال دوره. يتدخل المخرج ليطلب من الجمهور المشاركة في العرض، مما يخلق توتراً بين الخوف والقبول. يتطوع أحد أفراد الجمهور لأداء الدور، ويكتشف أنه يمكن أن يصبح بطلاً رغم عدم استعداده. خلال العرض، يظهر كيف يمكن للأشخاص تجاوز مخاوفهم والقيام بأمر غير متوقعة. تنتهي القصة بنجاح البطل البديل الذي يكتشف أنه لم يسد ثمن التذكرة، مما يضيف بعداً إضافياً للهوية والانتماء. تتناول القصة موضوعات مثل الخوف من الفشل، والبحث عن القبول، والإبداع كوسيلة للتحرر، مُظهرة كيف يمكن لتجارب الحياة أن تشكل الهوية.

² عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، بطل بلا تذكرة، مصدر سابق، ص 10.

المقطع السردى يبرز كيفية التعامل مع هذا القلق وكيف يمكن أن يكون محرّكاً للنمو الشخصي.

تعكس القصة ككل قضايا القمع والخوف والإحجام عن التعبير عن الذات. يُظهر عدم تقدم الجمهور في بدء أداء دور البطل الخوف من التعبير عن الذات والتمرد على القواعد الاجتماعية "جمهوري العزيز"، أنت البطل، أنت من تكتب المواضيع، أنت الملمهم.... على إثر هذه الكلمات وجم الجميع، فهم لأول مرة ينتدبون إلى المشاركة في إعداد طبخة، لقد تعودوا أن يُدعوا إلى الوليمة جاهزة ثم ينصرفون، لم يتقدم أحد، أحجم الجميع، منهم من بسبب الخوف، و الآخر بسبب الخجل، وفريق لا بأس به بسبب الجهل والعجز¹ يطرح هذا المقطع السردى تساؤلات حول حرية الفكر والتعبير في المجتمعات الحديثة، بحيث ترى شخوص القصة أن هناك صراعات داخلية بين الهوية الاجتماعية والفردية، يتفاعل من خلالها الشخص مع مخاوفه الداخلية وعواطفه، مما يسلط الضوء على التوتر بين الأدوار المختلفة التي يمكن أن يتبناها، يمكن أن يؤدي هذا الصراع بين هذه الذوات المتعددة إلى القلق والضغط النفسي، خاصة عندما يتجلى الصراع بوضوح. لكن أيضاً يتحدث عن كيفية تغلب الشخص على تلك الضغوط من خلال التغذية الراجعة الإيجابية المتمثلة هنا في تشجيع الجماعة "فالجو الانفعالي الجديد الذي يعصف بالجميع أظهر بأنه أدى دوره أحسن من البطل ذاته، لا شيء غير التصفقات، ولا سيما عندما يتلعثم، يكملون المقطع بصراخهم، كأن كل واحد منهم يشجع نفسه وليس هذا الغريب المائل أمامهم الذي رمته الأقدار في هذه الزاوية من الأنظار".

ب. تحول الهوية:

عندما يُجبر الجمهور على المشاركة ويصبحون هم الأبطال، تتشكل هويات جديدة. يُظهر هذا الانتقال كيف يمكن للناس أن يجدوا هويتهم في المواقف الصعبة، مما يعكس إمكانية التغيير والنمو في سياق القلق والخوف.

¹المصدر السابق، ص 11.

وهذا ما ظهر على الشخصية الرئيسية في القصة لما اختيرت لتعويض بطل المسرحية المتضرر، قال المخرج " لن نجد أحسن من هذا الرجل الفاضل لكي يكمل المسرحية"¹، في هذه السياق تتغير هوية الشخصية الرئيسية عندما أعطيت الفرصة للظهور والتفاعل مع الجمهور. في البداية، كان يشعر بالخجل والقلق، ولكن مع تقدم المسرحية وتواصل الجمهور، بدأ يظهر جوانب جديدة من ذاته.

التحول لم يمس الشخصية الرئيسية فحسب، بل الجمهور ككل الذي كان في السابق متلقياً وأصبح في ظل السياق الجديد مشاركاً، وهذا ما خلق تعدداً للذوات، حين تفاعل الأفراد مع بيئتهم الجديدة وتكيفوا مع سياقات مغايرة، وهو ما أدى إلى إبراز قدرات متعددة تعتمد على السياق.

عندما يصبح الجمهور بطلاً، يحدث تحول في الهوية، يشير ذلك إلى إمكانية تجاوز الأفراد حدود هويتهم المتعارف عليها، وقد يظهر هذا من خلال الاستجابة للمواقف الجديدة والتحديات، يقول السارد: "لم تنته المسرحية كيفما اتفق، بل سارت بصورة بديعة أعجبت أول ما أعجبت النقاد قبل غيرهم، فقد رأوا فيها إبداعاً وأسلوباً جديداً في المسرح لا يكتفي بإشراك الجمهور، بل يتعداه إلى جعله البطل، وبصورة تلقائية، ومفاجئة، وبحركية خلاقية"²، تعكس قصة (بطل بلا تذكرة) فكرة أن الجمهور يمكن أن يصبح جزءاً من العمل الفني. من خلال إشراك الأفراد في العرض، يتحولون من مجرد مشاهدين إلى مشاركين فعليين، مما يعكس كيف يمكن للفنون أن تحتفل بالهويات الجماعية وتوحد الناس في تجربة مشتركة، يمثل تحول الفرد من متفرج إلى بطل رمزية التغيير والفرص، تدل القصة على أن الحياة مليئة بالفرص التي قد تأتي في أشكال غير متوقعة، وأن الأفراد يجب أن يكونوا مستعدين لاستغلالها.

¹المصدر السابق، ص 12.

²المصدر نفسه، ص 12، 13.

ج. البحث عن القبول. البحث عن الهوية:

تسرد القصة تردد الجمهور من المشاركة في المسرحية في البدء، خوفاً من تلقي عدم القبول، غير أن نهاية القصة تبرز أن ترددات البطل كانت بسبب مخاوفه من اكتشاف دخوله المسرحية خفية دون تسديد ثمن التذكرة، وهذا ما يُظهر جوانب من الهوية المتعلقة بالقبول الاجتماعي. هذا التناقض بين كونه "خارجاً عن النظام" وبين كيفية استقباله كأحد الأبطال يُبرز الصراعات التي يواجهها الأفراد في البحث عن مكانتهم في المجتمع، يقول السارد: "بعد انتهاء التمثيل تنفس البديل الصعداء، وهدأت أعصابه، لا لأنه أدى المهمة على أحسن وجه، ولا لأنه تحصل على مبلغ عظيم وشهرة كبيرة، ولكن لأنهم لم يكتشفوا أنه دخل المسرح خفية ولم يسدد ثمن التذكرة، وهو سبب ارتبائه عندما وقع عليه الاختيار."¹

البطل في القصة يجد نفسه في موقف غير تقليدي، حيث يستدعي لأداء دور لم يكن يتوقعه. هذا يثير سؤالاً حول كيفية تشكيل الهوية والفردية من خلال التجارب، وكيف يمكن للشخص أن يجد معنى لنفسه من خلال فعله ولا يعتمد فقط على التقدير الخارجي، الشخصية التي اختيرت لأداء دور البطل تبدأ في حالة من الارتباك والخوف، لكن مع مرور الوقت، تتحول إلى شخصية جديدة تتجاوز مخاوفها المفترضة. هذا التحول يعكس كيفية تكوين جوانب متعددة للشخصية بناءً على السياقات الاجتماعية والتفاعلات.

تكسر القصة الأنماط التقليدية للفنون المسرحية، حيث يكون الممثلون دائماً في المقدم، بينما يُفترض أن يكون الجمهور الآخر. تُظهر القصة أنه يمكن للأدوار أن تتغير وأن الابتكار يمكن أن يحدث عندما يتم تحدي الوضع الراهن.

تجمع القصة بين عناصر التحدي والمشاركة والابتكار، مما يسلط الضوء على أهمية الشجاعة والتكيف في الحياة. من خلال تقديم تجربة المسرحية كفرصة للنمو والتطوير، تُظهر القصة كيف يمكن للفنون أن تعكس الهويات وأهمية المشاركة المجتمعية في الحياة الاجتماعية والثقافية.

تقدم قصة (بطل بلا تذكرة) مفهوم الإبداع كوسيلة للتعبير عن الهوية. عندما يتجاوز البطل مخاوفه ويؤدي الدور بنجاح، يتحول من شخصية خائفة إلى رمز للإبداع. هذا

¹المصدر السابق، ص 13.

التحول يعكس كيف يمكن أن تتشكل الهوية من خلال التجارب المشتركة والتفاعلات مع الآخرين.

تُظهر قصة "بطل بلا تذكرة" كيف يمكن أن تتداخل الهوية مع الخوف والتحديات. من خلال تجربة البطل، يتم استكشاف تعقيدات الهوية وكيف أن الأفراد يمكن أن يجدوا أنفسهم في مواقف غير متوقعة، مما يعكس تجارب إنسانية شاملة من المقاومة والإبداع.

يتجلى التحرر الذاتي عندما يبدأ الشخص في استخدام قدراته والتفاعل بنجاح مع الآخرين. النجاح في الأداء ليس فقط بسبب التغلب على الخوف، بل لأن هذه التجربة سمحت له بإعادة اكتشاف هويته.

هذه القصة تعكس فكرة الذات المنتجة من خلال أن الهوية ليست ثابتة، بل تتشكل من خلال تفاعل الفرد مع العالم من حوله. يُظهر كيف يمكن أن تُسهّم التجارب الجديدة في إنتاج ذات جديدة أو جوانب جديدة من الهوية.

تدعم هذه الفكرة مفاهيم مثل "الوجودية الحديثة" التي تؤكد على أن الأفراد لديهم القدرة على تشكيل ذواتهم من خلال خياراتهم وتفاعلهم مع الظروف، فالجمهور اعتاد أن يكون متلقياً، لكن عندما تعين عليه المشاركة، تعين عليه مواجهة جوانب جديدة من ذواته. يظهر أنهم ليسوا مجرد مشاهدين، بل يمتلكون القدرة على أن يكونوا جزءاً فاعلاً. هذا يُظهر كيف يمكن للتجارب الاجتماعية أن تكشف عن جوانب مختلفة من الهوية.

الخاتمة:

في الختام، تظل الهوية إحدى القضايا المركزية في الأدب الجزائري، وقد شكّلت محورا أساسياً في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة. من خلال التحليل التفصيلي للمحاور التي تناولناها، نجد أن الهوية الجزائرية ليست ثابتة أو مغلقة، بل هي كائن حي دائم التطور، يتأثر بالتغيرات الثقافية والسياسية والاجتماعية التي تمر بها البلاد. تنوعت التجليات السردية لهذه الهوية بين التوترات الداخلية والخارجية، بحيث تتداخل الذاكرة الجماعية

مع التاريخ الاستعماري ومع التحولات المعاصرة، مما خلق صورة مركبة للهويات الجزائرية المتعددة.

من خلال هذه الديناميكيات التي تعرضها القصة القصيرة الجزائرية، نرى أن الهوية الجزائرية هي هوية مفتوحة، لا تعرف الاستقرار في شكل ثابت، بل هي هويات متعددة ومتداخلة تتأثر بالذاكرة والتاريخ والمكان واللغة. كما أن التفاعل المستمر مع الآخر، سواء أكان داخلياً أم خارجياً، يبني هويتها من خلال التحديات التي تطرأ على الفرد والمجتمع.

توصل التحليل التطبيقي إلى النتائج الآتية:

- تعدد الذوات وصراع الهوية: في العديد من القصص القصيرة الجزائرية تجسد الشخصيات صراعات داخلية تعكس جوانب متعددة من الذات. تعاني الشخصيات من فقدان الهوية في ظل الظروف الاجتماعية والسياسية، مما يبرز تأثير تجارب الفقد والعزلة على تشكيل هويتهم.
- تحول الهوية: تتعرض الشخصيات في القصص الجزائرية لتحديات غير متوقعة، مما يؤدي إلى تحول هوياتهم. عندما يُجبرون على مواجهة مواقف صعبة، يقومون باستكشاف جوانب جديدة من ذواتهم، مما يُظهر كيف يمكن للأفراد تجاوز قيود هويتهم التقليدية.
- البحث عن القبول: تعكس العديد من القصص الجزائرية مخاوف الشخصيات من عدم القبول الاجتماعي، حيث يواجهون تحديات تتعلق بالانتماء والهوية. هذه الصراعات تُبرز كيف يمكن أن تؤثر الظروف الاجتماعية والسياسية على مفهوم الهوية الفردية.
- الإبداع كوسيلة للتحرر: تُظهر القصة القصيرة الجزائرية كيف يمكن للإبداع أن يكون وسيلة لتعزيز الهوية. من خلال التعبير عن الذات وتجارب الحياة، تتحول الشخصيات من حالة الخوف إلى رموز للإبداع، مما يعكس أهمية المشاركة في الحياة الثقافية والاجتماعية.

تجليات الهوية في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة
"الموت وسط الجمهور" لعبد القادر صيد نموذجاً

أخيراً، تعد القصة القصيرة الجزائري بمثابة مرآة تعكس الصراع المستمر من أجل الحفاظ على الهوية الثقافية في سياق التحولات الاجتماعية والاقتصادية، مما يجعلها وسيلة حيوية لفهم الواقع الجزائري المعاصر وهويته المتجددة.

المراجع:

- إسلام محمد عبد الفتاح، (2022)، تعدد الأصوات في القصة القصيرة (المدرسة الداخلية المجانية)، المجلد 3، العدد 18، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة.
- برهان غليون، (1992)، الوعي الذاتي، (ط2)، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان.
- بشير بويجرة محمد، (2013)، الأنا، الآخر ورهانات الهوية في المنظومة الأدبية الجزائرية، (ط2)، وزارة الثقافة، الجزائر.
- بلحر ياقوت، (2021)، الآخر المحلي بين الرواية العربية والرواية الجزائرية، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، وهران 2، المجلد 11، العدد 03.
- تريكي أحمد، (2021)، إشكالية الصراع الهوياتي في عصر العولمة، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، بشار، الجزائر، المجلد 07، العدد 02.
- حاتم الورفلي، (2009)، بول ريكور.. الهوية والسرد، دار التنوير، بيروت.
- حسن حنفي حسنين، (2012)، الهوية، (ط1)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- سعاد جبر سعيد، (2008)، سيكولوجية التفكير والوعي بالذات، إربد، عالم الكتب الحديث، الأردن.
- السويدي محمد، (1991)، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- عبد القادر العربي، (2020)، صراع الهوية وإشكالية الأنا والآخر في رواية منافسة في باريس لنهاد رضا، المسيلة، جامعة محمد بوضياف، المجلد 02، العدد 03.
- عبد القادر صيد، (2017)، الموت وسط الجمهور (ط1)، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر.
- عبد الله بن زهية، (2024)، أزمة اللغة وثوابت الهوية الوطنية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي تيبازة، الجزائر، المجلد 12، العدد 01.

تجليات الهوية في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة
"الموت وسط الجمهور" لعبد القادر صيد نموذجاً

- محمد الداوي، (2013)، صورة الأنا والآخر في السرد، (ط1)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- محمد برادة، (2014)، الذات في السرد الروائي-قراءة في 40 رواية، (ط1)، منشورات الاختلاف، الجزائر.
- محمد عابد الجابري، (1989)، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- نهال مهيدات، (2008)، الآخر في الرواية النسوية العربية: في خطاب المرأة والجسد والثقافة، (ط1)، إربد، عالم الكتب الحديث، الأردن.
- نور الدين بن نعيمة، (2017)، الهوية الوطنية بين الموروث التاريخي وتحديات العولمة والرقمنة، مجلة الباحث، الجزائر، المجلد 09، العدد 02.
- يحي بوعزيز، (2007)، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.